تصحيح المفهوم الخاطئ للجهاد في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية

الأستاذ الدكتور

رضا عبد المجيد المتولي إبراهيم

أستاذ التفسير وعلوم القرآن في كلية أصول الدين والدعوة .

فرع جامعة الأزهر بالمنصورة، ورئيس القسم سابقاً

مؤتمر
كلية
الدراسات
الإسلامية

مؤتمر
كلية
الدراسات
الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

مؤتمر
كلية
الدراسات
الإسلامية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

يرى البعض أنّ الجهاد: هو القتال ولا شيء سواه .

وهذا غير صحيح من حيث اللغة والشرع، أما من حيث اللغة فـ(الجهاد) مأخوذ من الفعل (جاهد) في الأمر بمعنى: بَذَلَ وُسْعَهُ وطاقَتَه في طلبه لِيَبْلُغَ مَجْهُودَهُ ويصلَ إلى نهايتِه [١].

بينما (القتال) مأخوذ من القتل، وهو إزهاق الرُّوح [٢]، أو الإماتة بضرب أو حجر أو سُمٍّ أو عِلّةٍ [٣]. وأما من حيث الشرع فيختلفان، ويدل على ذلك أمور:

الأول: ما ذكره علماء الوجوه والنظائر في بيان معاني (الجهاد) في القرآن الكريم .

ذكر علماء الوجوه والنظائر أنّ (الجهاد) في القرآن على ثلاثة وجوه:

الأول: الجهاد بالقول .وذلك قوله في سورة الفرقان: ﴿ فَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُم بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا ﴾ [٤] يعني بالقرآن،

وقوله في سورتي التوبة والتحريم:

﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ ﴾[٥] يعني جاهد المنافقين بالقول والغلظة عليهم .

---

(١) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي تأليف أحمد بن محمد بن علي المقرئ الفيومي، مادة " جهد " صـ١١٢ ط/ دار الكتب العلمية .

(٢) المرجع السابق مادة " قتل " صـ٤٩٠

(٣)لسان العرب لابن منظور " قتل " ٥ / ٣٥٢٨ ط/ دار المعارف .

(٤) سورة الفرقان الآية: ٥٢

(٥) سورة التوبة من آية ٧٣، سورة التحريم من آية ٩

الثاني: الجهاد يعني:القتال بالسلاح .وذلك قوله في سورة النساء:

﴿ لَّا يَسْتَوِي ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ دَرَجَةً ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾[1]

فالمراد بالمجاهدين هنا: الذين يقاتلون في سبيل الله تعالى .

الثالث: الجهاد يعني: عمل الخير . وذلك قوله تعالى في سورة العنكبوت:

﴿ وَمَن جَٰهَدَ فَإِنَّمَا يُجَٰهِدُ لِنَفْسِهِۦٓ ﴾[2] يعني: ومن عمل الخير فإنما يعمل لنفسه، له نفع ذلك . وقوله أيضاً: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ﴾[3] يعني: عملوا لنا . وقال في سورة الحج ﴿وَجَٰهِدُوا۟ فِى ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ ﴾[4] يعني: اعملوا لله حق عمله.[5]

الثاني: ما عَرَّف به (الجهادَ) علماءُ التعاريف والمصطلحات .

---

(١) سورة النساء الآية: ٩٥

(٢) سورة العنكبوت من الآية: ٦

(٣) سورة العنكبوت من الآية: ٦٩

(٤) سورة الحج من الآية: ٧٨

(٥) راجع الأشباه والنظائر في القرآن لمقاتل بن سليمان البلخي صـ٢٩٠ تحقيق د / عبد الله شحاته .ط / الهيئة المصرية العامة للكتاب عام ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م ط/ الثانية .والوجوه والنظائر في القرآن الكريم لهارون بن موسى صـ٣١٩ تحقيق د / حاتم الضامن . ط/ وزارة الثقافة والاعلام . والتصاريف ليحيى بن سلام صـ٣٣٢ وما بعدها . تحقيق د / هند شلبي ط/ الشركة التونسية للتوزيع . والوجوه والنظائر لأبي عبد الله الحسين بن محمد الدمغاني ٢٣٢/١ وما بعدها تحقيق محمد أبو الحسن الزفيتي . ط/ المجلس الأعلى للشئون الإسلامية . ونزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر لأبي الفرج بن الجوزي صـ٢٣١ تحقيق محمد عبد الكريم كاظم الراضي . ط/ مؤسسة الرسالة .

عرف أبو عبد الله محمد بن علي بن الحسن القلعي (ت ٦٣٠هـ) الجهاد: بأنه: (المبالغة في استفراغ ما في الوسع بحرب أو لسان أو ما أطاق من شيء) [١]، وعرفه أبو بكر الرازي (ت بعد سنة ٦٦٦هـ) بأنه: المبالغة، واستفراغ الوُسع بحرب أو لسان أو ما أطاق من شيء)[٢]، وعرفه الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ) بأنه: (الدعاء إلى الدين الحق)[٣]، وعرفه الإمام عبد الرءوف المناوي (ت ١٠٣١هـ) بأنه: (استفراغ الوسع في طلب العدو، وهو ثلاثة: جهاد العدو الظاهر، وجهاد الشيطان، وجهاد النفس . وغلب استعماله شرعاً في الدعاء إلى الدين الحق) [٤]، وعرفه أبو البقاء الكفوي (ت ١٠٩٤هـ) بأنه: (الدعاء إلى الدين الحق، والقتال مع من لا يقبله) [٥].

---

(١) المعجم الفقهي اللفظ المستغرب من شواهد المهذب لأبي عبد الله محمد بن علي بن الحسن القلعي صـ٢١٣ تحقيق د/ خالد إسماعيل حسان . ط / مكتبة الآداب .

(٢) تفسير غريب القرآن العظيم تأليف زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي صـ١٦١ تحقيق د / حسين ألمالي . ط / مطابع مديرية النشر والطباعة والتجارة، التابعة لوقف الديانة التركي ـ أنقرة .

(٣) التعريفات للسيد الشريف علي بن محمد بن علي السيد الزين أبي الحسن الحسيني الجرجاني الحنفي صـ١١٢ تحقيق د / عبد الرحمن عميرة . ط / عالم الكتب .

(٤) التوقيف على مهمات التعاريف للإمام عبد الرءوف المناوي صـ١٣٣ تحقيق د / عبد الحميد صالح حمدان . ط / عالم الكتب .

(٥) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية لأبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي صـ٣٥٤ تحقيق د / عدنان درويش، محمد المصري . ط / مؤسسة الرسالة .

الثالث: ما ذكره المحققون من المفسرين في بيان دلالة (الجهاد) .

- **الإمام الزمخشري (ت ٥٣٨هـ القرن السادس الهجري)**

قال:(التفقه في الدين، هو الجهاد الأكبر؛ لأن الجدال بالحجّة أعظم أثراً من الجلاد بالسيف.) [١]

كما قال عند تفسير قوله تعلى:﴿ وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ ﴾[٢] (أمر بالغزو وبمجاهدة النفس والهوى وهو الجهاد الأكبر)[٣].

- **الإمام ابن عطية (ت ٥٤٢هـ القرن السادس الهجري)**

قال: (درجات الجهاد هي السبع المذكورات في سورة براءة، فهي قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَطَـُٔونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ ٱلْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِۦ عَمَلٌ صَٰلِحٌ ﴾[٤] فذكر فيها الموطىء الغائظ للكفار، والنيل من العدو، والنفقة الصغيرة والكبيرة، وقطع الأودية والمسافات . ثم قال: ودرجات الجهاد لو حصرت أكثر من هذه، لكن يجمعها بذل النفس والمال، والاعتمال بالبدن والمال في أن تكون كلمة الله هي العليا. [٥].

---

(١)الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل للإمام محمود بن عمر الزمخشري ٣٢٣/٢ ط / دار الريان .

(٢) سورة الحج من آية ٧٨

(٣) المرجع السابق ٣ /١٧٣

(٤) سورة ة التوبة من آية ١٢٠

(٥) المحرر الوجيز لابن عطية ٤ /١٨٨ وما بعدها . ط / مؤسسة دار العلوم .

وقال عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ﴾:

(قالت فرقة: هذه آية أمر الله تعالى فيها بالجهاد في سبيله، وهو قتال الكفار . وقالت فرقة: هي أعم من ذلك، وهو جهاد النفس وجهاد الكافرين وجهاد الظَّلَمة وغير ذلك، أمر الله تعالى عباده بأن يفعلوا ذلك في ذات الله حق فعله . ثم رجح ابن عطية القول الثاني فقال: والعموم حسنٌ، وبَيِّنٌ أن عرف اللفظة يقتضي القتال في سبيل الله) [١].

وقال عن قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَا ﴾[٢]:

(نزلت هذه الآية قبل الجهاد العُرفي، وإنما هو جهاد عام في دين الله وطلب رضائه، ....وقال أبو سليمان الداراني: "ليس الجهاد في هذه الآية قتالَ العدو فقط، بل هو نصرُ الدين، والرَّدُّ على المبطلين، وقَمْعُ الظالمين، وعظَمةُ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر"، ومنه مجاهدة النفوس في طاعة الله عز وجل، وهو الجهاد الأكبر، قاله الحسن وغيره) [٣].

- الإمام فخر الدين الرازي (ت ٦٠٤هـ القرن السابع الهجري) .

قال عند تفسير قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلۡكُفَّارَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱغۡلُظۡ عَلَيۡهِمۡ ﴾[٤]: (والصحيح أن الجهاد: عبارة عن بذل الجهد، ويتناول: الجهاد بالسيف، أو باللسان أو بطريق آخر . والمجاهدة مع الكفار تكون بالسيف بعد الدعوة بالقول، ومع المنافقين بإظهار الحجة

---

(١) المحرر الوجيز لابن عطية ١٠ / ٣٢٥

(٢) سورة العنكبوت من آية ٦٩

(٣) المحرر الوجيز لابن عطية ١١/ ٤١٨، ٤١٩

(٤) سورة التوبة من آية ٧٣، سورة التحريم من آية ٩

تارة، وبترك الرفق ثانياً، وبالانتهار ثالثاً . قال ابن مسعود عن تفسير هذه الآية: الجهاد تارة باليد، وتارة باللسان، فمن لم يستطع فليكشر في وجه المنافقين، فمن لم يستطع فبالقلب) [١]

كما ذكر عند تفسير قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ﴾[٢] كلاماً رائعاً عن سعة مفهوم الجهاد محصله أنّ:(الجهاد يطلق على: الجهاد بالمقاتلة، ومجاهدة الأعداء بالحجة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. والجهاد بالحجة والدعوة إلى دلائل التوحيد أكمل آثارا من القتال، ولذلك قال صلّى اللّه عليه وسلّم لعلي رضي اللّه عنه: «لأن يهدي اللّه على يدك رجلا خير لك مما طلعت عليه الشمس»، والجهاد بالمقاتلة لا يحسن أثرها إلا بعد تقديم الجهاد بالحجة. والجهاد بالحجة غني عن الجهاد بالمقاتلة.) [٣]

فما أجمل هذا الكلام من هذا الإمام .

كما يرى الإمام الرازي أن الإحسان إلي المسيء من ألوان جهاد النفس، فقال:(إنه سبحانه أمر أبا بكر الصديق رضي الله عنه بأن لا يقطع عن مسطح بن أثاثة ـ وقد تكلم في الإفك من أنه قريب أبي بكر وكان ينفق

---

(١) مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير للإمام فخر الدين محمد بن عمربن الحسين بن الحسن بن علي التيمي البكري الرازي ٨ / ٩٩ بتصرف . ط/ دار الغد العربي .

(٢) سورة التوبة من آية ١١١

(٣) مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير للإمام فخر الدين الرازي ٨ /١٨٤ .

عليه ـ برّه، وأن يرجع معه إلى ما كان عليه من الإحسان، وذلك من أعظم أنواع المجاهدات، ولا شك أن هذا أصعب من مقاتلة الكفار لأن هذا مجاهدة مع النفس وذلك مجاهدة مع الكافر ومجاهدة النفس أشق) [١]

- **الإمام أبو حيان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ القرن الثامن الهجري) .**

قال: (الجهاد جهادان: صغير، وكبير. فالصغير مجاهدة الكفار، والكبير مجاهدة النفس. وإنما كان مجاهدة النفس أعظم، لأنّ من جاهد نفسه فقد جاهد الدنيا، ومن غلب الدنيا هانت عليه مجاهدة العِدا، فخصّ مجاهدة النفس بالدرجات تعظيما لها) [٢].

كما فرق يرحمه الله بين الجهاد والمحاربة فقال:(الجهاد مغاير لأمر المحاربة، إذ الجهاد محاربة مأذون فيها، وبالجهاد يدفع المحاربون. وأيضا ففيه تنبيه على أنه يجب أن تكون القوّة والبأس الذي للمحارب مقصورا على الجهاد في سبيل اللّه تعالى، وأن لا يضع تلك النجدة التي وهبها اللّه له للمحاربة في معصية اللّه تعالى) [٣].

كما قال أيضاً: (التفقه في الدين هو الجهاد الأكبر، لأنّ الجهاد بالحجة أعظم أمرا من الجهاد بالسيف)[٤] .

- **الإمام أبو السعود العمادي (ت ٩٨٢هـ القرن العاشر) .**

قال: (التفقه في الدين هو الجهاد الأكبر ؛ لأنّ الجدال بالحجة هو الأصل والمقصود من البعثة) [٥]

---

(١) مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير للإمام فخر الدين الرازي ١١/ ٥١٤

(٢) البحر المحيط للإمام أبي حيان الأندلسي ٤/ ٣٧ ط / دار الفكر .

(٣) البحر المحيط ٤/ ٢٤٢

(٤) البحر المحيط ٥ / ٥٢٧

(٥) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم لأبي السعود ٢ /٤٥٨ ط/ دار الفكر .

● الإمام شهاب الدين الآلوسي (ت ١٢٧٠هـ القرن الثالث عشر الهجري) . رجح الإمام الآلوسي عموم الجهاد في قوله تعالى:

﴿وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ﴾، فذكر أنه يشمل: جهاد الكفار، والشيطان، والهوى والنفس، وإلى هذا يشير ما روي جماعة عن الحسن البصري أنه قرأ الآية وقال: إن الرجل ليجاهد في اللّه تعالى وما ضرب بسيف . ويشمل ذلك جهاد المبتدعة والفسقة؛ فإنهم أعداء أيضا ويكون بزجرهم عن الابتداع والفسق) [١].

كما يرى العلامة الآلوسي أنَّ هناك جهاداً بالقول، وهو جهاد العلماء بالقرآن ؛ فقال عند تفسير قوله تعالى:

﴿وَجَٰهِدْهُم بِهِۦ جِهَادًا كَبِيرًا﴾ [٢] (والمعنى: وجاهِدْهُمْ بالقرآن ؛ وذلك بتلاوة ما فيه من البراهين والقوارع والزواجر والمواعظ وتذكير أحوال الأمم المكذبة ؛ فإن دعوة كل العالمين على الوجه المذكور جهاد كبير لا يقادر قدره كمّاً وكيفا، وجوز أبو حيان أن يكون الضمير في ﴿بِهِۦ﴾ للسيف.

وأنت تعلم أن السورة مكية، ولم يشرع في مكة الجهاد بالسيف، ومع هذا لا يخفى ما فيه، ويستدل بالآية على المعنى الأول على عظم جهاد

(١) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للعلامة شهاب الدين السيد محمود الآلوسي ٦ /١٧/ ٣٠٩ بتصرف . ط / دار الفكر .
(٢) سورة الفرقان من آية ٥٢

العلماء لأعداء الدين بما يوردون عليهم من الأدلة. وأوفرهم حظا المجاهدون بالقرآن منهم) [١] .

كما يرى الآلوسي أنّ من إطلاقات (الجهاد):(الافتقار إلى الله تعالى بالانقطاع عن كل ما سواه، والمجاهدة في طلب رضا الله، ومجاهدة النفوس، ومجاهدة أهل الثغور، وجوز كل هذه المعاني في قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَا ﴾[٢]) [٣].

وأبان أيضا أنّ العمل الصالح لون من ألوان الجهاد الأكبر ؛ فقال عند تفسير قوله تعالى: ﴿إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلۡعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرۡفَعُهُۥ ﴾[٤]: وتخصيص العمل الصالح برفع اللّه تعالى إياه ؛ لما فيه من الكلفة والمشقة ؛ إذ هو الجهاد الأكبر[٥].

- العلامة الشيخ محمد الطاهر بن عاشور (ت ١١٣٩٣هـ القرن الرابع عشر الهجري)

---

(١) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للعلامة الآلوسي ٧ / ١٩ / ٣٣

(٢) سورة العنكبوت من آية ٦٩

(٣) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للعلامة الآلوسي ٧ / ١٦/٢٠

(٤) سورة فاطر من آية ١٠

(٥) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للعلامة الآلوسي ٨ / ٢٢ /١٧٥

ذكر العلامة ابن عاشور أن (الجهاد) في اللغة: مبالغة في الجهد الذي هو مصدر جهد كمنع، إذا جدّ في عمله وتكلف فيه تعباً، ولذلك شاع إطلاقه على القتال في نصر الإسلام.

وهذا المعنى للجهاد (جهاد القتال) لم يكن بمكة . ومن هنا فسر الجهاد في قوله تعالى من سورة العنكبوت المكية ﴿ وَمَن جَٰهَدَ فَإِنَّمَا يُجَٰهِدُ لِنَفۡسِهِۦٓ ﴾[1] بأنه الصبر على المشاق والأذى اللاحقة بالمسلمين لأجل دخولهم في الإسلام ونبذ دين الشرك حيث تصدى المشركون لأذاهم[2]. لمناسبة هذا المعنى لمكية السورة وغرضها .

كما اختار في تفسير الجهاد في السورة نفسها من قوله ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَا ﴾[3] بأنه: الصبر على الفتن والأذى ومدافعة كيد العدو وهو المتقدم في قوله أول السورة ؛ إذ لم يكن يومئذ جهاد القتال كما علمت من قبل [4].

وبهذا أصبح من دلالات معاني الجهاد في القرآن الكريم: صبر المسلمين على الأذى في الله تعالى .

---

(١) سورة العنكبوت من الآية: ٦

(٢) التحرير والتنوير للعلامة محمد الطاهر بن عاشور ١٠ / ٢٠ / ٢١٠ بتصرف . ط/ دار سحنون تونس .

(٣) سورة العنكبوت من آية ٦٩

(٤) التحرير والتنوير للعلامة محمد الطاهر بن عاشور ١٠ / ٢١/ ٣٦

كما ذكر أيضاً أن من معاني الجهاد في القرآن الكريم: منع داعي النفس إلى المعصية [١].

● الأستاذ عبد الكريم الخطيب (ت ١٩٨٥م القرن الخامس عشر الهجري) .

قال يرحمه الله: (إن مجال الجهاد في سبيل اللّه متعدد الميادين، مختلف الوسائل.

فمن جهاد بالنفس وبيع لها في سبيل اللّه، إلى جهاد بالمال، وبذل له فى وجوه الخير والنفع، إلى جهاد بالكلمة الطيبة الصادقة في دعوة الحق والخير ..كل أولئك وما شابهه جهاد مبرور في سبيل اللّه) [٢]

كما أكد رحمه الله على ما ذكره المفسرون من قبل في بيان من دلالات كلمة (الجهاد): الجهاد في طلب العلم والتفقه في دين الله تعالى، وفي كل ميادين العمل والكفاح في هذه الحياة ؛ فقال عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾[٣]: لقد كان من تدبير اللّه سبحانه وتعالى أن فتح لهم جبهة جديدة من جهات الجهاد .. إذ يقول اللّه تعالى: ﴿ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن

(١) التحرير والتنوير للعلامة محمد الطاهر بن عاشور ٨ / ١٧ / ٣٤٨

(٢) التفسير القرآني للقرآن للأستاذ عبد الكريم الخطيب ١ / ٣٠٤ ط / دار الفكر .

(٣) سورة التوبة من آية ١٢٢

كُلِّ فِرۡقَةٖ مِّنۡهُمۡ طَآئِفَةٞ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي ٱلدِّينِ ﴾فهناك نفر كانفر إلى الجهاد، وهو النّفر إلى التفقه في الدّين، والتعرف على أحكام الشريعة .. ففي النفر إلى الجهاد يقول اللّه تعلى. ﴿ ٱنفِرُواْ خِفَافٗا وَثِقَالٗا ﴾[1] وفى النفر إلى العلم يقول اللّه تعلى: ﴿ فَلَوۡلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرۡقَةٖ مِّنۡهُمۡ طَآئِفَةٞ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي ٱلدِّينِ ﴾

فطلب العلم فريضة على كل مسلم كفريضة الجهاد، سواء بسواء .. فإذا كان الجهاد بالسيف فكذلك يكون الجهاد في ميدان العلم، والتفقه في الدين. إنه يدفع عن القلوب غشاوات الجهل والضلال، ويمكنّ لدعوة لإسلام أن تأخذ مكانها من العقول والقلوب، فتمكن لها في أهلها، وتقيمهم منها على مودة وإخاء، فيزكو نيتها الطيب فيهم، وتؤتى مبادئها أكلها المبارك لأيديهم.

فالتفقّه في الشريعة، ومطالعة آياتها المعجزة، والوقوف على ما فيها من روائع الحكمة، وأسرار الوجود . هو الذي يقيم في نفس المسلم إيمانا صحيحا، ومعتقدا سليما متمكنا، يهيئ للمجتمع الإسلامي، الإنسان المؤمن الذي يجاهد في سبيله، ويستشهد من أجل حمايته، ودفع يد المعتدين عليه ..

وليس معنى النّفر هنا شدّ الرحال، وقطع الفيافي والقفار، بل إن معناه شدّ العزائم، وتوقّد الهمم، واستجماع النفوس، وإخلاص النيّات، والتجرد لتلقّى العلم، والصبر على معاناة الدرس والنظر ..

(١) سورة التوبة من آية ٤١

ذلك أن تحصيل العلم، وقطف ثمراته، ليس بالأمر الهيّن، الذي يقع لأي يد تمتد إليه، ويستجيب لأي عين تطمح إليه، وتطمع فيه . وإنما هو كالجهاد في ميدان القتال، حيث لا يكتب النصر للمجاهدين إلا بركوب الأخطار، وملاقاة الأهوال، ومصادمة الموت ..

ومن هنا تعادلت كفّة العلماء مع كفة المجاهدين .. كما ورد في الحديث:« يوزن مداد العلماء بدم الشهداء »[1]..!

وليس النفر محدودا بالنّفر إلى الجهاد في سبيل اللّه، ولا بالنفر لطلب العلم، وإنما هو أيضا ينسحب إلى كل ميدان من ميادين العمل والكفاح .. فحيثما كانت مشقة ومعاناة يحملها لإنسان في صبر وعزم، في مجال العمل الصالح النافع له ولغيره، فهو نفر إلى الجهاد، وصاحبه في حساب المجاهدين! وعلى هذا نفهم الآية الكريمة على أنها دعوة للمجتمع الإسلامي أن يملأ كل ميادين العمل في الحياة، وأن يأخذ كلّ مسلم المكان المناسب له، وأن يعمل في الميدان الذي يمكن أن يعطى فيه أفضل ما تجود به ملكاته وقدراته، العقلية، أو الجسدية .. وشرط واحد هو الذي ينبغي أن يكون عليه العامل ليكون مجاهدا، هو أن يخلص لعمله، وأن يعطيه كل جهده، وأن يبذل له كل حوله وحيلته، في غير فتور، أو تهاون أو تقصير .. وإلا كان ذلك نفاقا، وكان خيانة، سواء بسواء، كالنفاق مع اللّه، والخيانة لرسول اللّه، وللمؤمنين ..

---

(١) أخرجه ابن عبد البر في كتابه (جامع بيان العلم وفضله ٣١/١ ط/ دار الكتب العلمية بيروت)، وقال الحافظ العراقي: ابن عبد البر من حديث أبي الدرداء بسند ضعيف . انظر المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار على هامش إحياء علوم الدين لأبي حامد الغزالي ١/ ١٠ ط/ دار الشعب .

ونلمح هذا المعنى الذي ألمعنا إليه هنا في قوله تعالى: ﴿لِّيَتَفَقَّهُواْ﴾ فالتفقّه ليس مجرّد العلم السطحي، بل هو العلم المتفحص المتمكن، الذي ينفذ إلى أعماق الأشياء، ويقع على الصميم منها ..

فهذا هو العلم، أو الفقه، الذي يرفع صاحبه إلى مقام المجاهدين ..

وكذلك العمل، إن لم يبلغ به العامل درجة تبلغ حدّ الكمال، للقدرة المتاحة له، وللوسائل التي بين يديه، لم يكن ليتوازن أبدا مع درجة الجهاد في سبيل اللّه، ولا مع منزلة التفقه في دين اللّه، ولم يكن للعامل أن ينتظم في سلك المجاهدين، والمتفقهين .. إن العامل الذي يستأهل أن يكون مجاهدا في سبيل اللّه حقّا، هو من فقه في عمله، وعرف أسرار صنعته .. وبغير هذا لن يجيء منه الإحسان في عمله، والإتقان لصنعته) [1] .

كما بين سعة دلالة كلمة (الجهاد) فقال:(إن الجهاد في اللّه هو جهاد عام، يشمل الجهاد في سبيله وغيره، كالأمر بالمعروف، والنهى عن المنكر، ومجاهدة النفس، ونحو هذا، مما يعلى كلمة اللّه، ويقيم دعائم الحق، ويثبت أركانه) [2]

وقال أيضاً: (في باب الجهاد، يبدأ الجهاد بمجاهدة النفس، وكفها عن المحرمات، وردّها عن الأهواء والشهوات، وهذا وإن كان الجهاد الأكبر، كما سماه رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم، فإنه قريب من كل إنسان .. إنه أقرب شيء إليه، لا يتكلّف له مالا، ولا يبذل له نفسا .. ومع هذا فهو درجات .. يبدأ بالكف عن الكبائر، وينتهي بالانتهاء عن اللّمم والصغائر

(١) التفسير القرآني للقرآن للأستاذ عبد الكريم الخطيب ٦/ ٩١٧ ـ ٩١٩
(٢) التفسير القرآني للقرآن للأستاذ عبد الكريم الخطيب ٩ / ١١٠٥

.. ومن الجهاد مثلا .. الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر .. فهو مجاهدة بالقلب وباللسان، لا بالنفس ولا بالمال) [١]

كما أكد على جهاد النفس قبل جهاد العدو ؛ فقال:(وإذا كانت دعوة الإسلام قد جاءت لتحرير الإنسانية من ضلالها، وفرضت على المؤمنين أن يجاهدوا الضلال والضالين، وأن يبذلوا في سبيل ذلك دماءهم وأموالهم، فإن الجهاد الحق في أكرم منازله، وأعلى درجاته، هو الجهاد في تحرير المؤمن نفسه أولا، وفي تخليصها من كل قيد يمسك بها على مربط الذل والهوان، ويحملها على أن تطعم من مطاعم الذلة والمهانة .. وقد يكون الإنسان حرا طليقا في المجتمع الذي يعيش فيه، لا يرد عليه من الجماعة وارد من ضيم أو ظلم، ومع هذا فهو أسير شهواته، وعبد نزواته، وتبيع هواه ... لا يملك من أمر وجوده شيئا ... ومن هنا كان أول ما يجاهد الإنسان هو جهاد النفس، والأهواء المتسلطة عليه منها) [٢]

ويعود مرة أخرى فيبرز كثرة ميادين (الجهاد) فقال عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَا ﴾[٣]:

(فحيثما كان الإنسان مع اللّه سبحانه وتعالى، فهو في جهاد .. فإذا قهر المرء أهواء نفسه، ووساوس شيطانه، فهو مع اللّه، وفى جهاد في اللّه ... وإذا انتصر الإنسان لمظلوم، فهو مع اللّه وعلى جهاد في سبيل اللّه ... وإذا قال المرء كلمة الحقّ، وردّ بها باطلا، وسفّه بها ضلالا، فهو مع

---

(١) التفسير القرآني للقرآن للأستاذ عبد الكريم الخطيب ٩ / ١١٠٦

(٢) التفسير القرآني للقرآن للأستاذ عبد الكريم الخطيب ٤٥٨/١١ وما بعدها بتصرف.

(٣) سورة العنكبوت من آية ٦٩

اللّه، وفى جهاد في اللّه .. وإذا حمل المرء سلاحه، ودخل الحرب تحت راية المجاهدين فهو مع اللّه، وفى جهاد في اللّه.

إن سبل الجهاد كثيرة، وميادينه متعددة ... بالقول، وبالعمل، باللسان وبالسيف، ولعلّ هذا هو السرّ في جمع لسبيل في قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَا ﴾. فهناك أكثر من سبيل يصل به المؤمن إلى اللّه ... لأنها جميعها قائمة على الحق، والعدل، والإحسان) [1].

هذا ومن ألوان الجهاد التي ذكرها القرآن الكريم وسلط المفسرون الضوء عليها: النصح لله ورسوله بالنسبة للمعذورين عن الجهاد

عذر الله تعالى ثلاثة أصناف من الناس، ورفع عنهم الحرج في القعود عن الجهاد وهم الضعفاء كالشيوخ والصبيان والنساء، والمرضى، والفقراء العاجزون عن أُهبة الغزو والجهاد، وشرط في جواز تخلفهم عن الجهاد شرطاً معيناً، وهو نصحهم لله ورسوله في حال مغيبهم عن الجهاد[2]

فقال عز شأنه ﴿ لَّيۡسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلۡمَرۡضَىٰ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُواْ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦۚ مَا عَلَى ٱلۡمُحۡسِنِينَ مِن سَبِيلٖۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٩١ ﴾ التوبة: ٩١

قال ابن رجب الحنبلي: (يعنى أن من تخلف عن الجهاد لعذر فلا حرج عليه بشرط أن يكون ناصحاً لله ورسوله في تخلفه، فإن المنافقين كانوا يظهرون الأعذار كاذبين ويتخلفون عن الجهاد من غير نصح الله

(١) التفسير القرآني للقرآن للأستاذ عبد الكريم الخطيب ٤٧١/١١ بتصرف.
(٢) راجع جامع البيان لابن جرير الطبري ٦ / ١٠ / ٢٦٨، تفسير الخازن ٢ / ٢٥٦

ورسوله). [١]

وهذه الآية الكريمة تكشف عن عدة أمور:

(١) أن النصح لله ورسوله– في حالة التخلف عن الجهاد لعذر شرعي– يتناول كل ما فيه مصلحة للأمة ولاسيما المجاهدين منها،من كتمان سر، وحث على بر،ومقاومة خيانة الخائنين في سر وجهر، ورعاية أسر المجاهدين، والقيام على شؤونهم وغير ذلك .

(٢) : أن النصح لله ورسوله بالنسبة لغير القادرين على جهاد العدو هو الجهاد اللائق بهم المناسب لحالهم، وكفى بذلك منقبة ومنزلة للنصح لله ورسوله، فهو قائم مقام جهاد العدو، بل هو جهاد من نوع آخر .

الرابع: ما نصت عليه السنة النبوية من ألوان (الجهاد) المتنوعة .

من يتأمل السنة النبوية سيجد أنَّ هناك معاني متعددة لكلمة (الجهاد)، وصوراً متنوعة، وألواناً شتى، مما يبرهن على سعة دلالة الجهاد في الإسلام، وثراء مفهومه . وذلك على النحو التالي:

أولاً: جهاد النفس في طاعة الله تعالى .

ومن أجل ذلك عقد الإمام البخاري يرحمه الله في صحيحه ترجمة بعنوان (باب من جاهد نفسه في طاعة الله عز و جل) [٢].

يعني بيان فضل من جاهد نفسه في طاعة الله، والمراد بالمجاهدة: كف النفس عن إرادتها من الشغل بغير العبادة . وعن فضالة بن عبيد قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (المجاهد من جاهد نفسه)

---

(١) جامع العلوم والحكم لابن رجب الحنبلي ص ٩٤

(٢) صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب من جاهد نفسه في طاعة الله . فتح الباري ١٤/ ٦٦٦ط/ دار طيبة .

أي: المجاهد الحقيقي مَنْ جاهد نفسَه بامتثال الأوامر، والانزجار عن النواهي، ولكون النفس أعدى عدوٍّ ينالُ المجاهد معها منالَ المجاهد مع الكفار .[1]، وجهاد المرء نفسه هو الجهاد الأكمل،، قال الله تعالى:

﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴾[2]، ويتحقق بما يلي:

الأول:منع النفس عن المعاصي.

الثاني: منعها من الشبهات .

الثالث: منعها من الإكثار من الشهوات المباحة لتتوفر لها في الآخرة ولئلا يعتاد الإكثار فيألفه فيجره إلى الشبهات فلا يأمن أن يقع في الحرام .

قال القشيري:أصل مجاهدة النفس فطمها عن المألوفات وحملها على غير هواها، وللنفس صفتان: انهماك في الشهوات، وامتناع عن الطاعات، فالمجاهدة تقع بحسب ذلك. قال بعض الأئمة: جهاد النفس داخل في جهاد العدو، فإن الأعداء ثلاثة: رأسهم الشيطان، ثم النفس لأنها تدعو إلى اللذات المفضية بصاحبها إلى الوقوع في الحرام الذي يسخط الرب، والشيطان هو المعين لها على ذلك ويزينه لها، فمن خالف هوى نفسه قمع شيطانه، فمجاهدته نفسه حملها على اتباع أوامر الله واجتناب نواهيه، وإذا قوى العبد على ذلك سهل عليه جهاد أعداء الدين، فالأول الجهاد الباطن والثاني الجهاد الظاهر. وجهاد النفس أربع مراتب: حملها على تعلم أمور الدين، ثم حملها على العمل بذلك، ثم حملها على تعليم

(١) شرح المصابيح للإمام البغوي تأليف الإمام زين العرب٥ /٢٧٨ ط/ إدارة الثقافة الإسلامية بالكويت .

(٢) سورة النازعات: ٤٠، ٤١

من لا يعلم، ثم الدعاء إلى توحيد الله وقتال من خالف دينه وجحد نعمه، وأقوى المعين على جهاد النفس جهاد الشيطان بدفع ما يلقى إليه من الشبهة والشك، ثم تحسين ما نهى عنه من المحرمات، ثم ما يفضي الإكثار منه إلى الوقوع في الشبهات، وتمام ذلك من المجاهدة أن يكون متيقظا لنفسه في جميع أحواله فإنه متى غفل عن ذلك استهواه شيطانه ونفسه إلى الوقوع في المنهيات (١).

ثانياً: كلمة الحق عند سلطان جائر .

ويدل على ذلك ما رواه أبو سعيد الخُدْري: أن النبي صلى الله عليه و سلم قال: "إنّ مِن أعظمِ الجِهَادِ كلمة عدل عند سلطان جائر" (٢)**، وكلمة الحق هنا تعني الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . قال الإمام الخطابي: إنما صار ذلك أفضل الجهاد ؛ لأن من جاهد العدو، وكان متردداً بين رجاء وخوف لا يدري: هل يَغْلب أو يُغْلب ؟ وصاحب السلطان مقهور في يده، فهو إذا قال الحق، وأمره بالمعروف، فقد تعرض للتلف، وأهدف نفسه للهلاك، فصار ذلك أفضل أنواع الجهاد من أجل غلبة الخوف** (٣).

ثالثاً: الحج المبرور .

أخرج البخاري بسنده عَنْ عَائِشَةَ، أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّهَا قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ نَرَى الْجِهَادَ أَفْضَلَ الْعَمَلِ أَفَلاَ نُجَاهِدُ.؟ قَالَ:" لاَ، لَكِنَّ

---

(١) فتح الباري ١٤/ ٦٦٦، وما بعدها بتصرف .

(٢) سنن الترمذي، كتاب الفتن، باب ما جاء أفضل الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر ٤/ ٧٢ ح رقم ٢١٨١ وقال أبو عيسى الترمذي: وهو حديث حسن غريب . ط / دار الفكر .

(٣) معالم السنن شرح سنن أبي داود أبي سليمان حمد بن محمد الخطابي ٣ / ٣٨٠ تحقيق محمد صبحي بن حسن حلاق . ط / مكتبة المعارف .

أَفْضَلَ الْجِهَادِ حَجٌّ مَبْرُورٌ"(١)، وترى في هذا الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم جعل الحج أفضل الجهاد، لما فيه من مجاهدة النفس والشيطان .

رابعاً: برّ الوالدين .

يدل على ذلك ما أخرجه البخاري ومسلم واللفظ له عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ:جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- يَسْتَأْذِنُهُ فِي الْجِهَادِ فَقَالَ:« أَحَيٌّ وَالِدَاكَ ». قَالَ نَعَمْ. قَالَ « فَفِيهِمَا فَجَاهِدْ»(٢).

ومعنى: « فَفِيهِمَا فَجَاهِدْ » خصّهما بجهاد النفس في رضاهما، وعلى هذا فالمراد بالجهاد في الحديث: إيصال القدر المشترك من كلفة الجهاد وهو تعب البدن والمال إليهما . ويؤخذ منه: أنّ كلَّ شيء يتعب النفس يُسَمَّى جهاداً، وفيه أنّ بر الوالد جهاد بل أفضل من الجهاد (٣) بمعناه المشهور . والخلاصة أن هذا الحديث يفيد أن رعاية الأبوين وبرهما، وحفظهما من ذل الفاقة من صور الجهاد في الإسلام .

خامساً: السعي على النفس والأهل والاستعفاف عن سؤال الناس.

عَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ، أَنَّ رَجُلاً مَرَّ عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، فَرَأَى أَصْحَابَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم مِنْ جَلَدِهِ وَنَشَاطِهِ مَا أَعْجَبَهُمْ،

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الحج، باب فضل الحج المبرور . فتح الباري ٤ / ٣٨٩ ح رقم ١٥٢٠ ط / دار طيبة .

(٢) صحيح البخاري، كتاب الجهاد، باب الجهاد بإذن الأبوين . فتح الباري ٧/ ٢٥٤ ح رقم ٣٠٠٤، وصحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب بر الوالدين وأنهما أحق به . شرح النووي ٨ / ٣٤٤ ح رقم ٢٥٤٩ ط/ دار الحديث .

(٣) فتح الباري ٧/ ٢٥٥

فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، لَوْ كَانَ هَذَا فِي سَبِيلِ اللهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: إِنْ كَانَ يَسْعَى عَلَى وَلَدِهِ صِغَارًا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَإِنْ كَانَ خَرَجَ يَسْعَى عَلَى أَبَوَيْنِ شَيْخَيْنِ كَبِيرَيْنِ فَفِي سَبِيلِ اللهِ، وَإِنْ كَانَ خَرَجَ يَسْعَى عَلَى نَفْسِهِ لِيَعِفَّهَا فَفِي سَبِيلِ اللهِ، وَإِنْ كَانَ خَرَجَ يَسْعَى عَلَى أَهْلِهِ فَفِي سَبِيلِ اللهِ، وَإِنْ كَانَ خَرَجَ يَسْعَى تَفَاخُرًا وَتَكَاثُرًا فَفِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ.(١)، فهذا الحديث يفيد أن من صور الجهاد وألوانه: الجهاد للتكسب بطريق الحلال، وصيانة الوجه من ذلّ السؤال .

كما أفادت السنة النبوية سعة وسائل الجهاد باليد، وباللسان، وبالقلب ؛

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– قَالَ « مَا مِنْ نَبِىٍّ بَعَثَهُ اللَّهُ فِى أُمَّةٍ قَبْلِى إِلاَّ كَانَ لَهُ مِنْ أُمَّتِهِ حَوَارِيُّونَ وَأَصْحَابٌ يَأْخُذُونَ بِسُنَّتِهِ وَيَقْتَدُونَ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِنَّهَا تَخْلُفُ مِنْ بَعْدِهِمْ خُلُوفٌ يَقُولُونَ مَا لاَ يَفْعَلُونَ وَيَفْعَلُونَ مَا لاَ يُؤْمَرُونَ فَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِيَدِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِلِسَانِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِقَلْبِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ وَلَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ الإِيمَانِ حَبَّةُ خَرْدَلٍ »(٢)

---

(١) الحديث أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ١٣/ ٤٩١ح رقم ١٥٦١٩، والمعجم الأوسط ٧/ ٥٦ ح رقم ٦٨٣٥، المعجم الصغير ٢/ ١٤٨ ح رقم ٩٤٠، والبيهقي في شعب الإيمان ١١/ ١٥٩ ح رقم ٨٣٣٧، وذكره السيوطي في الجامع الصغير وعزاه إلى الطبراني رمز له بالصحة . وقال الهيثمي: رواه الطبراني في الثلاثة، ورجال الكبير رجال الصحيح، وسبقه إليه المنذري . راجع فيض القدير شرح الجامع الصغير للعلامة المناوي ٣/ ٤٤ ح رقم ٢٦٦٩ الناشر مكتبة مصر .

(٢) صحيح الإمام مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان . شرح النووي ١ / ٢٩٧ ح رقم ٨٠ ط / دار الحديث .

وعن أنس رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم) . ومجاهدة المشركين باللسان: بالدعاء عليهم بالخذلان والهزيمة، وللمسلمين بالنصر والغنيمة، وتحريض القادرين على الغزو، وحثهم عليه، ونحو ذلك [١].

وخلاصة هذا البحث أنّ (الجهاد) ــ كما عرفه أحد العلماء الفضلاء ــ: بذل الجهد واستفراغ الوسع والطاقة بأي قول أو فعل في أي ميدان من ميادين الخير والإصلاح في الحياة، وخاصة في نشر الدعوة الإسلامية والدفاع عنها . فليس الجهاد مقصوراً على قتال الكفار، وإنما له دلالة أوسع من ذلك، " فالجهاد أعم من المقاتلة " [٢]، ويشمل: جهاد النفس، وجهاد الشيطان، ومجاهدة الشهوات، والحج والعمرة جهاد، وبر الوالدين جهاد، والإنفاق في سبيل الخير جهاد، والصبر على أذى الكفار جهاد، والاجتهاد في ميادين العلم والفكر جهاد، وطلب العلم جهاد، والدعاء إلى الدين الحق بالحكمة والموعظة الحسنة جهاد .. وفي الآية القرآنية التي وصف فيها الجهاد بالكبير:

﴿وَجَٰهِدْهُم بِهِۦ جِهَادًا كَبِيرًا﴾ كان المراد الجهاد بالكلمة الطيبة .. بالقرآن الكريم .....ولذلك كان الجهاد واجباً على الكافة، بينما كان

---

(١) شرح المصابيح للإمام البغوي تأليف زين العرب ٥ / ٢٧٦

(٢) انظر شرح حدود بن عرفة للشيخ أبي عبد الله محمد الأنصاري المشهور بالرصاع التونسي صـ١٩٣ ط/ مطبعة فضالة ــ المحمدية (المغرب) .

القتال له حكمه، وله شروطه، وله أهله، وهو خاص بالدفاع عن الدين والوطن لرد الاعتداء(١) .

ويؤخذ من ﴿جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ﴾ ومن ﴿وَجَٰهِدْهُم بِهِۦ جِهَادًا كَبِيرًا﴾

أنّ الجهاد بالكيد والتدبير والفكر لمقاومة المنافقين والكافرين، وبالعلم بكل مجلاته هي صور شرعية للجهاد ينبغي عدم التقصير في أيٍّ منها (٢).

إذن " كل مسلم يجب أن يكون مجاهداً وليس بالضرورة مقاتلاً، إذ إنّ مجاهدة النفس والشيطان ومجاهدة المنكرات ومجاهدة المشركين بالقلم واللسان والمال والسنان وجهاد البناء والتنمية لا يتصور ألا يكون للمسلم فيها نصيب، بخلاف القتال الذي لا يتأتى إلا عندما تتهيأ أسبابه "(٣)

هذا وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

---

(١) مقال بعنوان " الغارة المشبوهة على التعليم الديني بالأزهر الشريف " افتتاحية مجلة الأزهر .عدد رجب ١٤٣٦هـ ــ مايو ٢٠١٥م الجزء " ٧ " السنة " ٨٨ " صـــ١٣٥٦

(٢) المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم . د/ محمد حسن جبل ١ /٣٤٩ ط/ مكتبة الآداب .

(٣) مقال بعنوان " مفاهيم ينبغي أن تصحح في سياق العلاقة مع الآخر " د/ عصام البشير . مجلة الوعي الإسلامي الكويتية . العدد ٤٦٦ جمادى الآخرة ١٤٢٥هـ/ يوليو، أغسطس ٢٠٠٤م.

مؤتمر
كلية
الدراسات
الإسلامية